جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

# مذكرة ماستر

**تخصص: أدب حديث ومعاصر**

رقم: ح56/ 2023م

**إعداد الطالبتين:**
**وئام محياوي، خلود العرجاني**

# الأنساق الثّقافية في -ديوان المتغابي-

# لعثمان لوصيف

يوم: 21 /2023/06

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| **زرناجي شهيرة** | أ. محاضر أ | جامعة بسكرة | رئيسا |
| **عبد القادر رحيم** | أ. محاضر أ | جامعة بسكرة | مشرفًا ومقررًا |
| **سليم كرام** | أ. محاضر أ | جامعة بسكرة | مناقشا |

**السنة الجامعية: 2022 – 2023**

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ
وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

سورة طه /الآية 114

# إهداء

نهـــــدي ثمـــرة جـــهدنا المتواضـــــــــــــع

إلـــى الوالـــــــــدين الـــــكـــــريمـــــــــــــين

إلـــــى الإخوة وأفراد العائلة كبـــــاراً وصغـــاراً

إلـــــى جميـــع الأصدقاء والزُّمـــــــــــــــلاء

# شكر وعرفان

نتقدم بأسمى الشّكر والعرفان

إلى من كان سندا لنا طيلة حياتنا خاصة في مشوارنا الدّراسي.

كما نتقدم بجزيل الشّكر والعرفان إلى أستاذنا المشرف الدكتور **"عبد القادر رحيم"**

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان إلى كلّ من أساتذتنا الأفاضل الذين تتلمذنا على أيديهم؛ كل باسمه ومقامه

# مقدمة

يعد النّقد الثقافي من المناهج النقدية التي ظهرت في فترة ما بعد الحداثة، إذ يمكن القول بأنّه نشاط فكري موضوعه الثقافة، يعبّر عنها وعن مستجداتها وتطوّراتها بشكل دائم، فهو في حقيقته مفهوم واسع النطاق، يتجاوز القراءة الجمالية الفنية، ليدرس النّص من منطلق علاقاته الثقافية والأيديولوجية، حيث يعمل في الكشف عن الأنساق داخل الخطابات الإبداعية، إذ هو نشاط مهم يقوم بنقل الواقع الثقافي عن طريق وعي منفتح.

بما أنّ الشّاعر العربي المعاصر العربي شاعر مثقّف بالدرجة الأولى، فهو بهذا يكتب ويجسد تلك الثقافة والأفكار داخل نصّه الشّعر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لذلك أصبح المنجز الإبداعي أرضا خصبة للدّراسة الثقافية من منطلق الأنساق الثقافية التي يبوح بها الشّاعر تارة ويضمرها تارة أخرى.

من أجل ذلك ارتأينا أن ندرس الشعر الجزائري من حيث الأنساق الثقافية الموجودة في تراكيبه النّصية، رغبة منا في الوصول إلى استنطاق دلالات النّص الشعري الجزائري المعاصر واستخراج الأنساق بمختلف توجهاتها.

وعلى هذا اختيارنا الشّاعر الجزائري **"عثمان لوصيف"** متخذين من ديوانه **"المتغابي"** أنموذجا شعريا للعمل البحثي.

-لنجد أنفسنا أمام إشكالية مفادها:

- كيف كانت تمظهرات الأنساق الثقافية في ديوان **" المتغابي"** لعثمان لوصيف ؟
- وما هي أبرز الأنساق الموجودة في هذا المنجز الشّعري؟
- وهل كانت الأنساق الثقافية في أغلبها ذات طبيعة مضمرة ؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا الخطة التالية:

فصلين، وخاتمة لإبراز ما جاء في هذه الدراسة.

**تناولنا في الفصل الأول الموسوم بـ: " لأنساق الثقافية –دراسة في المفاهيم–** قمنا فيه بدراسة مصطلح النسق والثقافة والنقد الثقافي، وصولا إلى ماهية الأنساق الثقافية وأنواعها.

**أما الفصل الثاني:** تم عنونته بـ **"الأنساق الثقافية في ديوان " المتغابي"**، قمنا فيه باستخراج الأنساق الاجتماعية والسياسية والدينية بالإضافة إلى نسق المرأة في شعر عثمان لوصيف.

الخاتمة كانت عبارة عن خلاصة لأبرز النتائج التي جاءت في الدراسة.

وكان اعتمدنا لإنجاز البحث على جملة من المراجع أبرزها:

- ديوان **"المتغابي"** للشاعر الجزائري عثمان لوصيف.
- النقد الثقافي، لعبد الله الغذامي.

بناء على ما ذكر؛ كان اتكاؤنا على المنهج الوصفي التّحليلي؛ الذي ساعدنا في استنباط الأنساق الموجودة في ديوان "المتغابي".

بطبيعة الحال، كأي عمل بحثي، لابد من بعض الصعوبات والعوائق التي تثبط سير البحث؛ فقد كان الوقت قصيرا جدا، ذلك بسبب إعادة إنجاز المذكرة.

في ختام هذا العمل البحثي، نشكر الله العلي القديم أن وفقنا ويسر لنا سبيل البحث، فله المِنة والفضل سبحانه، كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدّم بأسمى آي الشّكر والعرفان لأستاذنا المشرف د–**"عبد القادر رحيم"** على صبره معنا من أجل إتمام هذه الدراسة على وجهها الحالي. فله منا كلّ التحايا والتّقدير.

# الفصـل الأول:

## الأنساق الثقافية

## -دراسة في المفاهيم-

## 1-النّسق:

### 1-1-مفهوم النسق(لغة/اصطلاحا):

#### أ- لغةً:

عند النظر في المعاجم العربية القديمة نجد أنّ المفهوم اللّغوي لكلمة النسق؛المقصود منها :« ما كان على طريقة نظامٍ واحد، عام في الأشياء،(...) ويُقَالُ: ناسقٌ بين الأمرين أي تابع بينهما، والنَّسق، بالتسكين مصدر نسقت الكلام إذا عطف تبعضه على بعضٍ، ويقالُ: نسقتُ بين الشيئين وناسقت والتنسيق:التنظيم»[1]. وعليه؛ فهو بمعنى المتابعة والعطف على الشيء والنظام الواحد.

كما نجد الفيروزآبادي يقول في شأن النسق:« نسقَ الكلام عَطفَ بَعْضَهُ على بعض، والنَّسقُ مُحركة ما جاء من الكلام على نظامٍ واحدٍ ومن التَّقُّور: المُسْتَوِيةُ، ومن الخَرَز : المُنتظم (...) والتنسيقُ: التنظيمُ»[2]، المقصود بالنسق في هذا التعريف هو ما جاء في الكلام تباعا على شاكلة ونظام واحد، والتنسيق مراده التنظيم.

ويأتي معنى النّسق في الصحاح« نسق: ثغرٌ، نسقٌ: إذا كانت الأسنان مستويةٌ وخرزٌ نسقٌ، منظَّمٌ، قال أبو زبيد (البسيط): يجيد رِئْم كريم زانه نسقٌ، يكاد يُلهبه الياقوت إلهابًا. والنَّسقُ ما جاء من الكلام على نظامٍ واحدٍ والنّسقْ بالتسكين مصدر نَسَقْتُ الكلام إذا عطفتُ بعضهُ على بعضٍ، والتنسيق: التنظيُم»[3]. وقد شبّه صاحب الصحاح النسق باستواء الأسنان.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب المجلد العاشر، باب (ق ك) فصل التون، دار صادر،بيروت، ط1، 1990، ص352

[2]– الفيروز أبادي القاموس المحيط، باب القاف فصل النُّون، دار الفكر،بيروت لبنان، ط1، 1999، ص833.

[3]– أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة، مصر، مجلد 1، (د–ط)، 2009، ص1135.

وعليه؛ فالمعنى اللّغوي للفظة النسق هي الانتظام والتتابع على شاكلة ونظام واحد كمثل العقد تنتظم حبّاته مشكلة تحفة جمالية، والسّر يكمل في ذلك التناسق والانسجام الحاصل بين حبات العقد.

**ب- اصطلاحًا:**

مصطلح النّسق من المصطلحات التي جاءت بها مناهج النصانية، التي تبحث في بنية النّص بشكل معزول عن محيطه الخارجي، إذ نجد محمد مفتاح يعرّف مصطلح "**النسق**" بقوله « ما كان مؤلفًا من جملة من عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها وتتعالق لتكون تنظيمًا هادفًا إلى غاية، وهذا التحديد يؤدِّي إلى نتائج عديدة»[1]. هذا الترابط والتعالق بين أجزاء الجملة و ما يشكّل نسقا معينا خاصة بهذا البناء.

إنّ مصطلح النّسق يعتبر محور النّقد الثقافي وعليه يتكئ في آلياته التّحليلية،إذ أن النسق في جدود النقد الثقافي يعبر عن « نظامٌ ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلاً موحدًا وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها، وكان دو سوسير يعني بالنسق شيئًا قريبا من مفهوم البنية»[2]، إذن ؛ فالنسق ذو استقلالية من ناحية نظامه، أما بالنسبة لدوسوسير فكان يقارب بينه وبين مفهوم البنية إلى حدّ كبير، لكنه لم يقل بمصطلح النسق.

كما أنّ النّسق؛ « ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلاَّ أنَّ لهذه الحركة نظامًا معينًا يمكن ملاحظته وكشفه كأن تقول: إنّ لهذه الرواية نسقها الذي

[1]–محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة نشر المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 29.

[2]–إديت كربرويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993، ص 415 .

يولّده توالي الأفعال فيها»[1]. فالنّسق بحسب ما ذكر ما ينتج من حركة عناصر البنية فيما بينهم ، وهذه الحركة تكون وفق نظام أحادي معين خاص بأي بنية معينة.

وبهذا يكون مصطلح النّسق عبارة عن « نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحدَّد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تنبع من الرُّموز المشتركة والمقرَّرة ثقافيًا في إطار هذا النَّسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق الاجتماعي أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي»[2].

إذن؛ فالنسق نظام يجعل الأفراد تقوم بأدوار وتفاعلات داخل نظام معين، هذا التفاعل وهذا التناغم والانسجام الحاصل بين الفاعلين في هذا النظام هو ما يولّد نسقا معينا مؤسسا على نظام موحد.

**2- الثقافة**

**2-1-مفهوم الثقافة (لغة/اصطلاحا):**

**أ- لغة:**

عند تتبعنا لكلمة الثقافة في المعاجم والقواميس العربية القديمة منها خاصة، نجدها من مادة (ث،ق،ف)؛ والمقصود بها « ثقف الشَّيء ثقفًا وثقافا وثقوفَةً: خَذَقَهُ. وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقْفٌ حَاذِق فَهِمْ (...) وَيُقَالُ: ثَقِف الشَّيْء وَهُوَ سُرْعَةُ التَّعَلُم، وتقفنا فلانًا في موضع كذا أي أخذناهُ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾.»[3]، والمعنى من هذا أنّ لفظة الثقافة تأتي بمعنى الحذق والذكاء والفطنة، وشخص ثقفٌ شخص ذكي حذق.

---

[1]-العماد توفيق، المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّص وتحليل الخطاب، عالم الكتب، عمان، ط1، 2009، ص140.

[2]-بديت كرول،عصر البنيوية، من 411.

[3]-ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، باب الثاء، دار الحديث، القاهرة، (دط)، 2003، ص 684، 685

ويأتي لفظة ثقافة في القاموس المحيط، في قول صاحبه: «ثَ قْفٌ، كَكَرُمَ وفَرِحَ، ثَقَفاً وثَقَافَةً صَارَ حاذقاً حقيقاً فَطِناً ، فهو ثقفٌ، وامرأة ثُقافٌ، كسحا بِفطنة، وثقفه تثقيفاً: سواه، وثَاقَفَهُ فَتَقْفَهُ، كَنصره:غاليه فغلبهُ في الحذِقِ»[1].وعلى هذا فهناك تقارب بين المعاجم والقواميس في المعنى من كلمة الثقافة ، وهي الحذق والفطنة والذكاء

وفي معجم الوسيط كذلك نفس ما وجد في معجم القاموس المحيط «( ثَقُفَ) فهو ثقيفٌ، وفلان صار حاذقًا فطنًا.مثاقفةٌ، وثقافًا: خاصمهُ وجادلهُ بالسلاح (وثقف الشيء: أقام المعوجَّ منه وسوَّاه). (الثَّقَافَةُ): العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق فيها (الثِّقافُ): أداةٌ من خَشب تُثقَّفُ بهاالرماح لتستوي وتعتدل. والثقافة: الملاعبة بالسَّيف»[2].

وخلاصة القول في المدلول اللغوي للفظة (الثقافة) عند العرب من أصل الفعل الثلاثي ثقف وتشمل معانٍ عدة، وتعني تقويم الاعوجاج، الحذف والفهم والملاعبة بالسَّيف، والثقاف الآلة التيتسوَّى بها الرماح.

وتأتي الثقافة في أغلبية المعاجم والقواميس العربية على أنّها الفطنة والذكاء. وتقويم الاعوجاج، كما أنها تعني اللّعب السيف.

**ب- اصطلاحـًا:**

إليوت يتعرض لمفهوم الثقافة، فيقول بأنّ الثقافة « تختلف ارتباطات كلمة الثقافة بحسب ما تعنيه من نمو فرد، أو نمو فئة أو طبقة، إنَّ ثقافة الفرد تتوقف على ثقافة المجتمع كله الذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة، وبناء على ذلك فإنَّ ثقافة المجتمع هي

[1]–مجد الدين الفيروزآبادي، قاموس المحيط، ص 218.

[2]–إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ص 98.

الأساسية»[1]، وعليه، من خلال كلام إليوت حول الثقافة، نجد بأنّه ربط الثقافة بالمجتمع والطبقة التي ينتمي إليها.

تعتبر «الثقافة المركب الذي يتألف من كلّ ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع»[2].الثقافة هي مكونات الأفراد من أفعال وأعضاء وآراء، بمعنى أنها تركيبة تضم ما يمكن للفرد داخل المجتمع أن يحقق فيه وجوده سواء الناحية المادية المتمثلة في الأعضاء، أو التركيبة الحسية الراجعة إلى التفكير والأحاسيس.

إذن؛ فهي التلاحم الذي يتكون من فكر وأفعال ، وما يملكه الفرد في المجتمع الذي يمثله الجانب المادي، وبعبارة مختصرة ما يملكه الفرد ويحقق ذاته داخل بيئته الاجتماعية.

كذلك نجد **"ليفي ستروس"** قد تكلم عن الثقافة: «يمكن اعتبار كل ثقافة مجموع أنساق رمزية تتصدّرها اللّغة وقواعد التزاوج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين، كل هذه الأنساق تهدف إلى التعبير عن بعض أوجه الحقيقة الطبيعية والاجتماعية، وأكثر من ذلك إلى التعبير عن العلاقات التي ترتبط بهما كل من هاتين الحقيقتين بالثانية، وتلك التي ترتبط بها الأنساق الرمزية ذاتها بعضها ببعض»[3]. في هذه المقولة نجد ليفي ستروس يرى في الثقافة عبارة عن أنساق رمزية، إذ أنها متعلقة بالنسبة له بالدرجة الأولى بالرمز.

كذلك الحال مع **"إدوارد تايلور EdwardTylor** "الذي يرى في الثقافة: «ذلك الكم المركب الذي يتضمَّن المعرفة، الإيمان، الفن، الأخلاق،القانون الأعراف، وأية قدرات وعادات

---

[1]– ، تيس إيليوت، ملاحظات نحو تعريف الثقافة تر: شكري عياد ضمن كتاب دارسات في الأدب والثقافة، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، مصر (د ط)، 2000، ص379 .

[2]–محمد عادل شريح، ثقافة في الأسر نحو تفكيك المقولات النهضوية العربية، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008، ص 15.

[3]–دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص72، 78.

يكتسبها الإنسان بصفته عضوًا في المجموعة»[1]، وعليه؛ فالثقافة بالنسبة له كل تلك المكونات الاجتماعية الخاصة بالإنسان من عادات وتقاليد ومعارف وأخلاق ونحو ذلك.

وبالنظر إلى الباحثين العرب، فيرى مالك بن نبي أن الثقافة عبارة عن « مجموعة من الصفات الخلقية والاجتماعية التي يلقَّاها الفرد منذ ولادته، كرأسمال أولي في الوسط الذي يولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يُشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته»[2]. إذن فكلام مالك بن نبي يتوافق مع كلام إدوارد تايلور في كون الثقافة عبارة عن صفات اجتماعية وأخلاقية يتلقاها الفرد من بداية ولادته ويبدأ في تنميتها مع تقدمه في السّن؛ فهي بذلك تكون « إجابة لسؤال الفرد والجماعة عن كيف ولماذا وإلى أين، أي الغاية من الوجود»[3].

أما بالنسبة لمحمد عبد المطلب، فيتمحور مصطلح الثقافة في تلك « الإضافات البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء أكانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة، أم تعديل ما فيها إلى آخر هذه الإضافات التي لا تكاد تتوقف، بل إنّ هذه الإضافة الخارجية تضمن قائمة العادات والتقاليد والمهارات والإبداعات الداخلية، بمعنى أنها تتعلق بما هو غريزي، وفطري وبيولوجي في الكائن البشري»[4]، وعليه؛ فمحمد عبد المطلب يحصرها في تلك الأمور المرتبطة بالغريزة والفطرة والتركيبة البيولوجية للإنسان.

---

[1]–زكي الحمد الثقافة، العربية في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص15.

[2]–حورية بكوش، تسـيط مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي، دراسـة في مفهوم الثقافة وعناصـرها، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، العدد 11 ديسمبر، 2016 ، ص121.

[3]–زكي أحمد، الثقافة العربية، ص 16.

[4]–محمد عبد المطلب، النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م ، ص 90.

من خلال ما سبق؛ نجد مصطلح الثقافة يحوم حول الصفات الأخلاقية والاجتماعية وكل ما هو غريزي وفطري ويدخل في تركيب فكر الإنسان بداية من ولادته ويبدأ في التطور معه حتى آخر عمره.

**3- النقد الثقافي:**

ظهر النّقد الثقافي كرد فعل للمناهج النّصانية التي ترى في النّص جوهر الإبداع، ، في محاولة لتجاوز الرؤية النقدية الباحثة عن جماليات العمل الأدبي ، إذ يعتبر «نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره، ويُعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها»[1] . يرتكز في جوهره على العمل لتفكيك شفرات النّص واستنطاقه من أجل الوصول إلى الأنساق المضمرة داخل النّص، بعيدا عن الرؤية الجمالية الفنية.

**3-1-مفهوم النّقد الثّقافي:**

يعرّف النّقد الثقافي –على لسان حامل لوائه في النقد العربي المعاصر– عبد الله الغذامي بقوله أنّه « فرع من فروع النّقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللّغة وحقول الألسنية؛ يعنى بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي، بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي( ... ) كما أن المطلوب إيجاد نظريات في القبحيات ... والمقصود بنظرته في القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها الماض للوعي وللحس النقدي»[2] ، والمعنى أنّ جوهر النّقد الثقافي يكمن

[1]–ميجان الرويلي، سـعد البارغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضـاء، المغرب، ط3، 2002، ص305 .

[2]–عبد الله الغنامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنسـاق الثقافية، الدار البيضـاء لبنان، بيروت، 2005، ط3، ص 83–84.

في البحث في الأنساق المضمرة، على اعتبار أنّه فرع من فروع الحقول الألسنية وأحد علوم اللّغة.

يقدم " فنسنت ليتش" " VincentLeitch " مصطلح (النقد الثقافي) على أنّه مرادف لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية، إذ هو تغيير جذري في المنهج التحليلي للنصوص، يعتمد اعتمادا كليا على عدة معطيات نظرية وأخرى منهجية تعلقه بعلم الاجتماع والتاريخ والسياسة، شريطة أن لا يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي[1].إذن فمناهج التحليل الأدبية عنصر مساعد في عمل النقد الثقافي.

**3-2-نشأة وتطور النّقد الثقافي:**

الحديث عن نشأة النقد الحديث يعيدنا إلى تلك المؤثرات الغربية على اعتبار الغرب هم أصحاب الفضل في وضع حجر الأساس لهذا النقد حتّى أصبح نظرية قائمة بذاتها لها استقلاليتها التامة، بطبيعة الحال نظرا للاحتكاك المباشر وغير مباشر للعرب مع الثقافات الغربية، بدأ العمل على ممارسته داخل النصوص تطبيقها على النُّصوص بهدف بهدف استخلاص قراءات جديدة لنصوص قديمة وأخرى حديثة النشأة[2].

الراجح أنّ النّقد الثقافي ظهر بمعية الدراسات الثّقافية التي عملت على انتشاره عبر ثقافات وأطر فكرية أخرى، فالنقد الثقافي ترجع أولى ظهوره إلى « القرن الثامن عشر، غير أن بعض التغيرات الحديثة ولاسيما مع النصف الثاني من القرن العشرين أخذت تكسبه سمات محدَّدة على المستويين المعرفي والمنهجي، لتفصله من ثم عن غيره من الألوان النقدية بوصفه لونا مستقلا مع بداية التسعينات من القرن الماضي»[3].الظاهر أنّ قدوم النقد

---

[1]–ينظر:عبد الله الغذامي، النقد الثقافي ، ص 31– 32.

[2]–ينظر: الرويلي والبازعي ، دليل الناقد الأدبي، 2002، ص 305.

[3]–المرجع السابق، ص 306.

الثقافي إلى الساحة الأدبية والنقدية أعقبه عدّة دراسات وبحوث ممهدة له، فالاستقلالية لم تؤخذ مباشرة بل أعقبها حديثه في التفكير والنقد البشري جعل منه منهجا مستقلا قائما بذاته بعدما كان تبعا لغيره من المناهج ويظهر في ثناياه.

ويقال أن أول من قدم مصطلح النقد الثقافي هو الناقد الألماني آدورنو TheodorAdorno. وهذا من خلال مقالة قدّمها بعنوان " النقد الثقافي والمجتمع[1].

حيث تعتبر « مدرسة فرانكفورت من أهم المدارس التي اهتمت بدراسة النقد الثقافي، إذ تتصل نشأة النقد الثقافي بالدراسات الثقافية العامة والخاصة التي اتصلت أصولها بالنقد الماركسي لمدرسة فرانكفورت الألمانية، قبل أن تتخذ هذه الدراسات صيغة رسمية (...) وتعتبر مدرسة فرانكفورت النموذج الأولي للدراسات الثقافية التي ازدهرت في القرن العشرين بألمانيا»[2].

لنجد أحد روادها الألماني يورغن هابرماس "JugenHabermas" يتحدث عن النقد الثقافي «اكتفى بالإشارة إلى دلالة شائعة تتضمن النقد الثقافي كتلك الدلالة التي تتضمَّنها مقالة أدورنو وهذا من خلال كتابه – المحافظون الجدد – النقد الثقافي والحوار التاريخي»[3].

ومن جهة العرب نجد "**البازغي**" من قدّم مصطلح النقد الثقافي إلى السّاحة النقدية العربية يقول عنه: « يمكن القول إن النقد الثقافي، كما يوحي اسمه نشاط فكري يتخذ من الثقافة شموليتها موضوعًا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها، وبهذا المعنى يمكن القول إن النقد الثقافي نقد عرفته ثقافات كثيرة ومنها الثقافة العربية قديما

[1]–ينظر: تيودور آدورنو فيلسوف وعالم اجتماع وعالم نفس اشتهر بنظرياته النقدية والاجتماعية، من أعضاء مدرسة فرانكفورت النقدية، أهم المفكرين في الفلسفة وعلم الاجتماع

[2]–عبد الله عابد الشرفات، النقد الثقافي، المصطلح المفهوم المرجعيات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جدارا، الأردن،المجلد 5 العدد2، 28 فبراير، 2021، ص 24.

[3]–ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي ، ص 306.

وحديثا»[1]، إذ يعرفه بأنه نشاط فكري يتخذ من الثقافة عمود أساس له يعبّر عن مستجداتها وتطوراتها.

ويراه "**عبد الله الغذامي**" بأنّه « فرع من فروع النّقد النصوصي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنية) معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء. من حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي»[2].إذ أنّ ركيزته في التحليل تكمن في البحث عن الأنساق المخفية في المتن النّصي.

## 4-النسق الثقافي:

### 4-1-مفهوم النسق الثقافي:

يعد النسق الثقافي جوهر المشروع النقد الثقافي عند "عبد الله الغذامي؛ فقد « اعتبر النسق المضمر هو النَّسق الثقافي، والنسق الثقافي هو تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتكاملة والفنون والأخلاق والعادات والعرف، التي يكتسبها الفرد في مجتمع معين»[3].

ويعدُّ كليفورد غيرتز2006 –CliffordGeertz1926[4]من الباحثين الأوائل الذين استخدموا مصطلح النسق الثقافي في بحثه حول النظر على الأنظمة الاجتماعية الحاكمة بوصفها أنساق ثقافية إذْ يُعالج «الدين بوصفه نسقا ثقافيًا، ويشير غيرتز إلى وظيفة مهمة للنسق

---

[1]–سمير خليل، النقد الثقافي في الدراسات النقدية العربية، مجلة الآفاق العربية، 2011، ص13، 14.

[2]–عبد الله الغذامي، النقد الثقافي ،ص83.

[3]–عبد الرحمان عبد الدايم، النسق الثقافي في الكتابة، مخطط رسالة ماجستير، إشراف بو جمعة شتوان جامعة مولود معمري، تيزي وزو 2011، ص 18.

[4]–كليفوردغيرتز: من أبرز علماء الأنثروبولجيا الأمريكيين وأكثرهم تأثيرا خلال العقد الأخير من القرن العشـــرين، يُعد مؤسس المدرسة التأويلية في الأنثروبولوجيا، ساهم في تطوير دراسة الأنساق الرمزية والثقافية.

الثقافي بوصفه مرشدًا للعمل والمسودة للسلوك وهي الوظيفة التحكمية في سلوك الأفراد؛ حيث يكون الفرد محكومًا بالتصرُّف وفق ما يمليه النسق الثقافي الذي يؤمن به كالدين والعادات الاجتماعية»[1].

ونجد النسق الثقافي « يتناقل كذلك عبر الأجيال عن طريق المحاكاة والممارسة بشكل لا شعوري مثل اللغة تمامًا تنتقل من جيل إلي آخر عن طريق التعلم منذ طفولة الإنسان تلازمه طيلة حياته ولا تعرف حدّ نهايتها إلا بموته، حتى الغرائز والحياة الطبيعية يمارسها الإنسان وفق النسق الثقافي كعملية الأكل مثل التي هي غريزة بيولوجية دافعها الجوع ، إلاَّ أنَّ تلبية هذا الدافع وإشباعه يتم وفق النَّسق الخاص بآداب الأكل في المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، فتعدُّد النسق الثقافي ينتج من تعدُّد الثقافات. حدد تالكوت بارسونز " ثلاثة أبعاد للنسق الثقافي وتتمثل في أنساق الأفكار والمعتقدات أنساق، الرموز التعبيرية، أنساق التوجيه القومي»[2].

يرى **"عبد الفتاح "يوسف"** أنَّ النسق الثقافي يخضع للمنطق الاجتماعي الذي يدخل في إطاره الطقوس والشعائر ، وعليه فلا من أساسات يقوم عليها وهي على أربعة أمور لا بد منها:

**1–التكامل** : كل نسق يجب أن يحافظ على الالتئام والانسجام بين مكوناته.

**2–التكيف:** لابد للنسق من التلاؤم مع بيئته التي يندرج ضمنها.

**3–تحقيق الأهداف:** لكل نسق أدواته ومصادره، ويحقق أهدافه.

---

[1]–نادر كافي، تمثيلات الآخر، صـــورة المســـرد في المتخيل العربي الوســـيط، وزارة الإعلام والثقافة والتراث الوطني البحرين، ط1، 2004 م، ص94، 95.

[2]–محمد عبد المعبود مرســـي، علم الاجتماع عند تالكو تبارســـونز، بين نظريتي العمل والنســـق الاجتماعي، 2001، ص92.

**4–المحافظة على النمط:** حالة التوازن في النسق أمر ضروري لا بد من السعي إلى تحقيقه[1].

والناقد السعودي عبد الله الغذامي" هو الآخر يعرّف الأنساق الثقافية على أنها «أنساق تاريخية أزلية ولها الغلبة دائمًا وعلامتها اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وقد يكون ذلك في الأغاني أو في الأزياء أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعار والإشاعات والنكت»[2].فهي أنساق قديمة ، والعلامة الخاصة بها مردها إلى توجه الجمهور نحو استهلاك منتوج الثقافة الأغاني الشعبية والأمثلة والألغاز والأحاجي ونحو ذلك.

الأنساق الثقافية جوهر ارتكاز النقد الثقافي، حيث يهتم بالمقاربة النسقية للنُّصوص والخطابات.

## 4–2–أنواع الأنساق الثقافية:

يشير عبد الله الغذامي إلى أهمية النسق الثقافي إلى أهمية الأنساق الثقافية، وذلك من قوله: « فالنسق عمومًا هو انتظام بنيوي يتناغم وينسجم فيما بينه؛ ليولد نسقًا أعم وأشمل، وعلى سبيل المثال يوصف المجتمع بأنَّه نسقٌ اجتماعي عام ينتج عنه مجموعة أنساق فرعية انتظمت معه، وشكلته فتولد عنه نسقٌ سياسي وآخر اقتصادي علمي ثقافي، تنسج علاقتهما فيما بينهما في مسافات متفاعلة ومتداخلة»[3]، فالنّسق من خلال هذه المقوله

---

[1]–ينظر: أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، دار منشورات الاختلاف، ط1، بيروت، 2010 ص 151.

[2]–عبد الله الغنامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، ص 79، 80.

[3]–محمد مفتاح، التشابه والاختلاف،ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996م، ص156، 157.

عندما يكون أكثر تناغما وانسجاما يولد لنا نسقا أعم منه أو يتولد عنه أنساق أخرى متباينة عليه، ولكن في أصلها تخرج من صلبه.

والأنساق الثقافية على أنواعها تنقسم من ناحية الحضور والغياب إلى نسقين واضحين وهما على النحو الآتي:

### 4-2-1-النسق الظاهر:

إضافة إلى ذلك « يتحدد النّسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدَّد إلاَّ في وضع محدَّد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضا وناسخًا للظاهر»[1]

نستنتج من خلال ما ذكر أنّ النسق الظاهر ركيزته الأساسية الوعي بالبعد الثقافي زيادة على البعد الجمالي داخل النَّص، ذلك أنّ القراءة الأدبية غافلة عن الأنساق المضمرة ولا يمكن لها استنباطها من النص بسهولة إلاّ بالعودة إلى الخلفيات الثقافية للفكر الإبداعي.

وعليه فالنسق الظاهر هو رفيق النسق المضمر ونقيضه في نفس الوقت ، يلازمه ولا يقاربه، يتجلى في سطح النص ويظهر على مستوى البنية، على عكس النسق المضمر على الذي يعمل في الخفاء ولا يظهر على سطح النص ويختبئ في البنية العميقة للنص[2]، إنّ المعنى الجلي من كل هذا أنّ النسق الظاهر نسق متجلي بائن في العمل الإبداعي يمكن استخراجه منه بطريقة بسيطة ، حيث يعتمد بالدرجة الأولى على الإدراك ، وهو رفيق النسق الخفي يسيران وفق خط متوازٍ.

### 4-2-2-النسق المضمر:

[1]–عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص 76.

[2]–ينظر: نادية أيوب عيسى،الأنساق المضمرة في رسوم كاظم نوير من منظور النقد الثقافي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد 27، عدد 02، 2019، ص 280.

يعد النسق المضمر في ميدان النقد الثقافي مفهومًا مركزيًا، وهو الرفيق الخفي للنسق الظاهر، ففي معجم مقاييس اللغة نجد معنى الإضمار في قوله « الضمر: الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشَّيء، والآخر يدل على غيبة وتستّر»[1]، وعليه فالإضمار في المعنى اللّغوي يرادف الخفاء والتستّر.

بالرجوع إلى المعاجم اللّغوية للبحث في مفهوم الإضمار لا يتأتى إلى ما قصد به الغياب والتستر والخفاء،وبالجمع بين مصطلح النسق المضمر والظاهر نجد أنها عبارة عن «أقنعة تختبئ من تحتها الأنساق وتتوسل بها لعمل عملها الترويضي الذي ينتظر من هذا النقد أن يكشفه»[2].فهي عباءات تلبسها الأنساق، كل بحسب نوعه وعباءته من أجل العمل داخل النّص على مستوى في البنية السطحية أو العميقة.

خلاصة القول في هذا الفصل أن الأنساق الثقافية هي جوهر النقد الثقافي، فهذا الأخير يعتمد –كليّافي عملية استنطاق النصوص من أجل الوصول إلى الهدف المعلن– على الأنساق المضمرة قبل المعلنة(الظاهرة)، لأنّ كل نص له حمولات معرفية وثقافية لابد من استخراجها من خلال التعدي من البنية السطحية نحو البنية العميقة للمنجز الإبداعي.

[1]–أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ج3،، باب الضاد والميم، ص371.

[2]–عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص 78.

تسعى هذه الدّراسة إلى الحفر في أعماق المنجز الشعري (ديوان المتغابي) عند عثمان لوصيف، ومحاولة استخراج المخبوء منه من ناحية أنواع الأنساق المتواجدة بداخله، بداية بالنّسق الاجتماعي والديني والسياسي، وصولا إلى نسق المرأة داخل هذا المنجز الإبداعي.

## 1-النّسق الاجتماعي:

يعتبر النّسق الاجتماعي عبارة عن «وحدة اجتماعية في نظامٍ اجتماعي مترابط، كالنَّسق الاجتماعي في كيانٍ مركَّب، يشتمل على الكثير من النُّظم والأدوار والوظائف والعلاقات والرَّوابط، وتعتبر فكرة النَّسق هنا أوسع من مفهوم البنيات الاجتماعية»[1].

يعني أنَّ النَّسق الاجتماعي هو أيُّ وحدة تؤدِّي وظيفة معينة يسعى أطرافها إلى تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع.

حيث تعدَّدت الأنساق في قصيدة "هي النَّار" ويتجلى فيها النَّسق الاجتماعي، وهذا ما يتضح من خلال قوله:[2]

**أقولُ لها اركبي الأهْوالَ**

**والتهمي شظايَا الوقتِ**

**والأشْلاء**

[1]-محمد عبد المعبود موسى، علم الاجتماع عندنا الكوتيارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، ط1، ص102

[2]-عثمان لوصيف، ديوان المتغابي، مطبعة هومة، الجزائر، (د ط)، 1999، ص4-5.

**والأسمالَ ... يا نارُ**

**وقادمةٌ من الأعماقِ**

**نشيدُها**

**أعاصيرُ .. وأمطارُ**

**ستغالي العمْرَ هاربةً**

**وكلُّ الدَّيناصوراتِ التي هرمتْ**

**على الأنْقاضِ تنهارُ**

**ستجْرفكم هي النَّارُ !**

نسج الشَّاعر تفاصيل تجربته في أبيات شعرية فحواها تصوير الواقع الإنساني الاجتماعي من هموم وآلام وجراح، فهي عبارةٌ عن مرآة عاكسة ترصد الوضع المعاش، إذ تدلُّ مفردة "النَّار" على مدى نجاسة الواقع ومحاولة تطهيره من الآثام وضرورة التغيير.

وما ورد كذلك في قوله:[1]

**أنتَ ... منْ أنتَ؟**

**لا... ثمَّ لا... !!**

[1]-عثمان لوصيف، ديوان المتغابي، ص98، 99.

**أنتَ سيد كلِّ الخلائق**

**كلُّ الورى**

**ملكُ الشَّمسِ والأغنياتِ**

**صديقُ الغصونِ(...)**

يعاني الشَّاعر من ظلم مجتمعٍ فاسدٍ لا يعرف المثقف ولا يبالي بالمتعلم، فقد عانى من التهميش والخذلان من بيئة ليست كما كان يحلم، وأناسٌ لا يقدرون مجهداته ولا يعرفون مدى ارتقاءه.

ونجد أيضًا قوله في قصيدة "**المتغابي**" [1]:

**بدوي**

**لأهبَ القلبَ....صلب**

**في الدَّواهي....واحتدام الصِّعاب**

**هو من كينونة**

**تتلظىَّ.**

[1] -المصدر السابق، ص 58.

يتمثل مضمون هذه الأبيات في تطلُّع الشَّاعر ورؤيته للحياة ومحاولة توصيل رسالته من خلال رصد حياته البدوية لابن الجزائر العميقة وحرارة قلبه، حيث هناك الحياة أكثر صعوبة وقسوة، فرغم كلِّ هذه الظُّروف إلاَّ أنَّ نساء الجزائر استطعن أن تلدن كبارًا قادوا ورفعوا راية البلاد رغم الألم والمأساة، والذي زادهم جمالاً لبساطته وأملهم الذي لا ينقطع أبدًا

ومن أمثلة الأنساق الاجتماعية أيضًا في الديوان ما يقوله "عثمان لوصيف" في قصيدة "شلل":[1]

**قال ...قال: أغنِّي**

**فلمْ يستطع !**

**قال: ابكِ**

**فلم يستطعْ !**

**قال: اقرأْ ...لم استطعْ !**

**قال: كتبْ...لم يستطعْ !**

**قال: اعتزلِ الشِّعر ... لم يستطعْ !**

يعبِّر هنا عن عجزه من الفرح والحزن والقراءة والكتابة واستسلامه أمام كلِّ شيء، فهو حبيسٌ بين التعبير عمَّا بداخله وبين ملكة الشِّعر المسيطرة عليه.

[1]-عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 16.

وفي قوله:[1]

**مُرةٌ كلمات هذا المساء**

**وطعمُ شفاهك طعم الرَّمادِ**

**مرةٌ هذه الزَّهراتُ التي**

**مسدتها يداك**

**مرةٌأريجكَ**

**مرةٌ مديحي**

**وتقاح هذا المدادِ**

**كنتُغنَّيتُ أعيادك البيضَ**

**بالأمسِ**

**حتى استبدَّ الظلامُ**

**وأوغلتِفي بحر هذا الحداد**

**وجفانِي الرَّذاذُ الأليفُ**

[1]-عثمان لوصيف،المصدر السابق، ص22.

**جفاني الهفيفُ**

**جفانِي الوسادُ...**

وظَّف هنا الشَّاعر قصيدة "مرثية لبلادي" صورة مقترنة بالانكسار والانهزام، إذْ لم يعد هناك طعمٌ لأيِّ شيء، فحتَّى الحب بكل تفاصيله لم يعد له مكانٌ من قدرٍ محتوم بويلات العذاب والآلام والأحزان التي كانت حصيلة الاحتلال ومأساة لا تنتهي.

**2-النَّســق الديني:**

اعتمد أغلب الشُّعراء في عصور الأدب ما بعد عصر صدر الإسلام على مصدرين؛ هما القرآن الكريم والأحاديث النبوية والقدسية، التي لها دورٌ في الدَّعوة الإسلامية، والحفاظ على التراث الدِّيني.

فـ«الدِّين من أهم الركائز التي تشكل شخصية الإنسان في المجمع وتفرض وجودها عليه، وهي سمةٌ يتحلَّى بها بني البشر كلاً حسب معتقده، وهو نسقٌ يجمع مختلف صنوف العبادات، وتوظيف النَّسق الديني لا يقوم على تقديم أنموذج مماثل أو مشابه لما هو مقدَّس، وإنَّما لتقدم تصوُّر حضاري مرتبط بسياق فكري معين، فهي ثقافة واعتقاد تؤمن بها أمة وتقدسه ذات قيم ومعتقدات دينية خاصة، وتشكل تلك الأنساق الدينية مجموعة معطيات وطقوس ومناسك وتجلّيات للفكرة الدينية».[1]

[1]-جاسم محمد عباس، الأنساق الثقافية في شعر موسى حوامدة، مجلة الجامعة، العراقية، العدد 49،ج2،ص225.

وهذا يعني أنَّ الشَّاعر يبحث عن السُّمو والتقرُّب من الذَّات الإلهية بشعره وصفاته إلى أعلى المراتب، ويقع النَّسق الديني في قوله في قصيدة " **الحج**":[1]

**حين يأتي مْوسمُ الحجِّ**

**إلى عينيكِ**

**أبكي فرحًا ... ثم أغنِّي**

**أه ! يا معبودتي في آخر الدنيا**

**أناديكِ..**

**وأمشي في صحاري الليل وحدي**

**دون نجمٍ ... أو دليلِ**

**غير أنِّي أحمل الأزهار.**

الشَّاعر يصف هنا شوقه وحنينه إلى رؤية الكعبة الشريفة والقيام بطقوس العبادة، والتنعُّم بالأمن والسَّلام الرُّوحي،حيث نلحظ حضور الألفاظ الدينية، إذ أراد الشَّاعر منها تحقيق غرضه مكان النَّسق الديني واضحا وجليًا في خطاباته فحمل العديد من الدِّلالات والمتمثلة في مناسك الحج كالصَّلاة في بيت الله والطَّواف ورمي الجمرات وذلك يوم وقفة عرفة السَّابق لعيد الأضحى

[1] عثمان لوصيف، ديوان المتغابي، ص 117.

المبارك ففي قوله تعالى:﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1]

نجد ذلك فيما يلي:[2]

**حين يأتي موسمُ الحجِّ**

**تصلِّي للهوى**

**تسجدُ الله**

**كطفلينِ**

**يتيمينِ**

**نغنِّي ثمَّ نبْكي**

**نسندُ القلبَإلى القلبِ**

**ونرمي الجَمراتِ.**

أخذت أيضا النزعة الصُّوفية حيزًا واسعًا في ديوان لوصيف عثمان، حيث يزكي الشَّاعر هذا المذهب ويتوافق معه حيث يقول: «أميل إلى الفكر الصُّوفي كثيرًا، وهذا منذ كتاباتي الأولى، إيمانًا عنِّي بأنَّ الشِّعر الصُّوفي هو وحده الكفيل بتطهير الإنسان من الشُّرور والارتقاء

[1]-سورة الحج، الآية 27.

[2]-عثمان لوصيف، ديوان المتغابي، ص 118-119.

به إلى الدَّرجات العلى، فيها يعانق جوهره الرُّوحي الأصيل في عصر طغت فيه المادة " والآلة».[1]

ومن شواهد توظيف النَّزعة الصُّوفية قول الشَّاعر في قصيدته الفجاعة" نجد:[2]

**...خرجتَ الآن من أعماقي السَّلفي**

**أنا الطفل النَّبي**

**إنَّني أركضُ مبهورًا**

**ومسحورًا**

**فتحرَّرتُ من الطين**

**وعانقتُ... أنا الصُّوفي**

هنا من خلال الأبيات نجد أنَّ الصوفية دائمًا تبحث عن السُّمو والارتفاع عن مستوى البشر العاديين، فالشَّاعر هنا متأثر بالفكر الصُّوفي فهو يبحث عن السُّمو بشعره وصفاته إلى أعلى مستوى يقربه من الله.

[1]-لزهر فارس، الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف، رسالة ماجستير تخصص أدب حديث، جامعة قسنطينة، الجزائر،نقلا عن: عثمان لوصيف، 2009، ص 386.

[2]-عثمان لوصيف، ديوان المتغابي، ص 118-119.

يقول أيضًا: أنَّ«الصوفية عندي معاناة ورؤيا، وليست رهبانية، بل هي ثورة روحية وفكرية واجبة من أجل تغيير المجتمع وقيادة البشرية إلى ضفاف الأمان والخلاص».[1]

كما نلتمس حضور الألفاظ الأخلاقية في الديوان نذكر: (الآيات، النَّار، مباركة، الفردوس، سندس، نبي، سماوات، الله، سجَّد، العابد، الميعاد، الحج، خالقي، الملكوت، الرحيم)التي لها أبعادٌ دينية معبِّرة عن كينونة وذات الشَّاعر، التي تثير في نفوس القراء الخضوع والتضرُّع للمولى عز وجل.

## 3-نسـق المرأة:

للمرأة دورٌ هام في بناء الخطاب الشِّعري لما لها من صفات ومميزات من لين ورقة وعواطف وإحساس.

جاء في لسان العرب مفهوم للأنوثة: «الأنثى = خلافُ الذكر من كلِّ شيء، والجمع إناثٌ، وأُنُثٌ = جمع إناث، كحمار وحُمُر، أنَّ المرأة سميت أنثى، من البلد الأنيث، قال: لأنَّ المرأة ألينُ من الرجل وسميت أنثى للينها»[2]

كما يمكن أن نحصر المفهوم الاصطلاحي للأنوثة في مجموع الصِّفات والمقاييس التي يحدِّدها المجتمع المرتبطة بالمظهر، الاحتياجات، الدَّور...

[1]- لزهر فارس، الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف، ص 386.

2-ابن منظور، لسان العرب، ص 229.

تدعى المرأة بأنَّها امرأة كاملة الأنوثة إذا التزمتها بحيائها وليونتها ورقتها، ومارست حريتها في نطاق ثقافة مجتمع معين، وثقافة المجتمع تختلف من مجتمعٍ الى آخر.

هذا ما أثبته ابن منظور في لسان العرب: «يقال: هذه امرأة أنثى إذا مدُحت بأنَّها كاملة من النساء».[1]

ومن نماذج نسق المرأة في ديوان المتغابي نذكر؛ قول الشَّاعر في قصيدة "براءة":[2]

**كنتُ أحببتُها شاعرة**

**تتوثب من نزق**

**وتطيرُ**

**مع النِّسمة العابرة،**

**ثمَّ... هاهي ذي اليوم**

**عاكفةٌ في تجاعيدِ**

**غرفتها السَّاهرة**

**نصف ميتة**

**جئتُ أحمل قلبي**

[1]-ابن منظور ، لسان العرب،، ص 229.

[2]-عثمان لوصيف، ديوان المتغابي، ص 37-38.

**وياقوتةً نادرة**

الشَّاعر يروي قصَّة حبِّه وأسفه الشّديد على أيام الشباب التي تلاشت وتاهت، يصف المحبوبة التي كان يعشقها ولكنَّ الزمن غدر بها وأصبحت عجوزًا وحيدة تسهر الليالي الجافية، شبه ميتة لا تكترث بمشاعره ولا تردُّ على حبِّه إلاَّ بالصَّمت والجفاء.

وإذا تأمَّلنا في مقاطع من قصيدة "الحمامة الأسيرة":[1]

**آهٍ !**

**مؤْنستي في الظلامِ**

**ومُلهيتي في الغرامِ**

**أسامرُ طيفكَ وحدي**

**أحاورُ عينيك وحدي**

**فريدي بكاءً... ولا تبخلي !**

**آه ! بالله لا تصمتي ياحمامةً..**

**لا تصمتي...**

**أنا مثلك أبكي بكاءَ الأرامل**

[1]-المصدر نفسه، ص 42-43.

**عيناي تنفجران لظًى ونجيعا**

تضمَّنت تعبيرات ومشاعر الشوق لمحبوبته أوقات وحدته،حين يعمُّ السُّكون ويحلُّ الظلام ويبقى طيفها وحده مؤنسه ورفيقه الوحيد، ليلجأ له ويحلم معه ويعيش به دون قيود وحواجز، ليفتح المجال لجميع أحاسيسه ومكنوناته لتعبِّر عن نفسها بقوة.

ومن صور نسق المرأة أيضا ما نجده في قول الشَّاعر:[1]

**آه ! يا نجمتي في المتاه**

**ويا زهرةً تتفتق بين الضُّلوع**

**وفي جهشات الفؤادِ**

**يا زمرُّدتي المستنيرةِ بالموتِ**

تتحدَّث هذه الأبيات عن العناصر المشتركة لصورة المرأة الوطن، من رموز ودلالات تعكس رؤية الشَّاعر لواقع وطنه، فعبَّر عن مدى قسوة قلبه بسبب كثرة المفقودين، ثمَّ يعود ليتذكر محبوبته التي اعتبرها جزءٌ منه بل هي من دمه وعرضه، وجسَّد المرأة في صفة الوطن لما تحمله من معاناة وقهر واستبداد مثلها مثل الوطن في حالته.

4-**النَّسق السِّياسي:** «إنَّ حصيلة التفاعلات الاجتماعية والتطورات الاقتصادية والتحولات الثقافية والإجراءات الإدارية، هي التي تحدِّد لنا وظيفة الكيان السِّياسي لأيِّ شعب، فتبرز لنا

[1]-المصدر السابق، ص 23.

الصِّفات التي اكتسبها والأشكال التي انتهي إليها والأطر التي حاول التعبير عن نفسه من خلالها».[1]

وهذا يعني أنَّ الأمر يدعو للقلق على مستقبل البلاد، ويهزُّ ثقة المواطنين في تحقيق النظام أو الحكم العادل،فيكون طرفًا يتنازع أو يتنازل عن حقه أمام الجهات المالكة للسُّلطة، فأصبح الإنسان العربي يحسُّ بالظلم والضِّيم في بلده، الذي يتوجَّب عليه أن يعطيه حقوقه كاملة.

كذلك إنَّ «السِّياسة نسقٌ ثقافي يتمثل بفعل وظيفي سلطوي، ينطلق من موقعها القانوني أو العرفي/الاجتماعي، في التزام وارتباط الناس بها. لهذا يحدِّد (بارسنز) فعل السِّياسة بقدرها على اتخاذ أو سنِّ القوانين والقرارات الملزمة التنفيذ من المجتمع الذي يعاني اعترافهم بها ودعمهم لفعلها، بالتطبيق والانصياع، لقوانينها وقراراته».[2]

الذي يثير القرف والتقزُّز هو أنَّ الذي يتكلم بالقانون هم المسؤولين في الأنظمة الفاسدة، الذين يسلِّطون الضَّوء على الظُّلم والهيمنة والاستعباد في صورة تحقيق للعدل وإقامة دولة الحق.

[1]-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 1.

[2]-نيكولاس لومان، مدخل إلى نظرية، تح: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، بغداد، ط1، 2010، ص 35-37.

وفيما يتعلق بالنَّسق السِّياسي نرصد من خلال قول الشَّاعر من قصيدة "بهائم وطيور"[1]

**قال: ماذا أرَى؟**

**بقرًا؟ أمْ بغالاًمدجَّنة وحمير؟**

**مدنًا؟ أم زرائب تُحشر فيها**

يتَّضح لنا من خلال الأسطر السَّابقة تحدُّث الشَّاعر عن فئتين من الناس، فكان منهم البهائم وكان الطيور في حديثه عن وضع سياسي أليم تحكمه ما سماهم بالبغال والحمير، حيث شبَّه رجال السِّياسة والحكم بالبهائم والحمير والقرنية هي ذهاب العقل والفكر، فهم يعجُّون في زحامٍوفساد، ويأخذنا هذا إلى موقفه من الواقع ورفضه للوضع المعيش .

وأيضًا:[2]

**بهائمٌ صمَّاءُ...**

**بكماءْ...**

**عمياءْ...**

**فهي تهيم وتخبط في الظُّلماتِ.**

**مرصَّعةً بالجُبن**

[1]-عثمان لوصيف، ديوان المتغابي، ص 100.

[2]-المصدر نفسه، ص 100.

**مزينةً ببراذع من خملة وحريرْ!**

يحمل هذا الموقف نسقًا سياسيًا مضمرًا حول الزمن الذي عاشه الشَّاعر كبقية الشَّعب في مرحلة معينة تحت نظام حكمٍ فاسد، على غرار كثير من الشُّعوب، متأسفًا على حال الشَّعب الذي صار مدجَّنًا خاضعًا كالبهائم الصَّماء.

وقولهُ:[1]

**لتعلنَ للبشرية عيد النُّشورِ**

**ونعدُ الحضارة للملكوتِ**

**تنبتُ السَّلامَ**

**تنبتَ الغرامَ**

**وتزرعُ فينا الغوى والحبورْ**

**الطُّيور الطُّيور... ولا كالطُّيور !**

يعبِّر الشَّاعر عن الأمن والسَّلام الذي جسَّده في الطُّيور باعتبارها كائنا حرا، يهيمُ في الفضاء بلا قيود وبلا حدود، فالطَّائر مرهونٌ بالحرية والسَّلام، وبدونها فهو سجينٌ لا معنًى لوجوده وحياته، فالطَّريق هي شعاره وعقيدته.

[1]-عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص 104.

عنوان القصيدة: جاحظيون؛ وكأن الرّسالة تحمل معنى ضدّيا، فهي موجهة لمن يقلدون الجاحظ في شكله لا في تفكيره ورؤيته، وكأنه يشتكي إلى الجاحظ؛ لأن العنوان الفرعي للقصيدة بعنوان: إلى الجاحظ .

ومثال ذلك في القصيدة نذكر[1]:

**جاحظيون ... لكن عقلك أكبر من حجانا ..**

**من حجانا**

**وما جحظت مقلتاك**

**سوى لترى في العماء**

**وتبصر ما ليس نبصر**

بدأ بالجمع ثم أفرد، فهناك حذف يفهمه القارئ من خلال السياق، فهو يخاطب الجاحظ مقارنة له بهذا الجمع، فيقول له: عقلك أكبر من عقولنا مجتمعة، وليس هذا فقط، فحتى الجانب الشكلي منك كجحوظ عينيك له ما يميزه، فهي ترى ما وراء الخواء، ولنا ما لك ولكننا لا نبصر كما تبصر، لأنك عبقري زمانك.

[1]-عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص89.

ومن قوله أيضا :[1]

**عكفت على الجمر لا الخمر**

**لا الخمر**

**تنحت منه شعاعا**

هنا يقارنه بأغلب كتاب هذا الزمن الذين تجد في مجالسهم ما خاب من خمر ولهو ولغو، بخلال سبيل العلم الذي سلكته وهو كالجمر؛ فسبيله شاق مؤلم، وهذا الجمر نحت منه شعاعا يضيء دروبنا، وأيقظت أجفاننا الناعسات، وجلبت من البحر اللجي أنفس اللآلئ، بل جلبت خلاصة كلّ شيء، فهي تتجذّر في حياتنا لتصنع لنا ما عجزنا عن صنعه، لأننا في الحقيقة عكفنا على اللغو والرغو وعكفت على العلم والجد والعمل؛ وما اخترناه جعل خطواتنا تتأخر رغم كثرتنا.

ثم يقول[2]:

**نلوك حروفا محنّطة، مات فيها العبير..**

**مات فيها العبير**

[1]-عثمان لوصيف، المصدر السابق، 90.

[2] -المصدر نفسه، ص92.

**ومات الأوار الذي يتسعر**

**نتلاقى كما يلتقي الميتون**

أي؛ ما نكتبه لا يصنع حضارة ولا يبني مجدا، نكتب ما لا نفهمه !!لأننا نكتب دون تفكير، نكتب زخرفا من القول لا يلبث أن يتعرى ويندثر، نكذب على أنفسنا بكلام رخو صدأ. بل مصيبتنا أكبر من ذلك؛ فإننا نردد ما حفظناه من خزعبلات سكارى الحرف، ومن يخوضون في عالم اللاشيء.

وورد في نفس القصيدة:[1]

**ونعود لأقفاصنا الذهبية عند المساء**

**عند المساء**

**لنرغل في الرّيش**

**والخز**

**والعهن**

[1]-عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص113.

هنا يترجم الشاعر معنى لا كرامة، فما نعيشه من وهم الحياة الكريمة لا يجعل منا شرفاء؛ فالشريف بعقله وليس ببطنه، نعيش عيش الببغاء، فرغم بذخ العيش ولكنه في قفص؛ منزوع الرأي؛ فهو للزينة والتهريج ..

ثم يقول الشاعر:[1]

**يا قبسا يتحدى الردى**

**ليضيء المدى**

هنا يسأل الجاحظ كيف صنعت مجدك؟ وكيف اخترقت الظلام بوعيك رغم قاحلات المدى، أخبرنا أيها الجهبذ بسر برقك الذي أنزل هذا الغيث الذي نفعنا رغم مئات السنين.

يا جاحظ الفكر أعطنا ولو شررا من عيونك لنفجر هذه الخرافات التي سكنتنا وصنعت سياسة القطيع.

1-عثمان لوصيف، المصدر السابق، ص84.

# خاتمة

يحسن بنا في نهاية هذه الأوراق البحثية أن نقف عند مجموعة من النتائج والخلاصات التي جاءت بها هذه الدّراسة، وذلك في إطار عملية جمع وتلخيص ما جاء في دراسة الأنساق الثقافية في ديوان **"المتغابي"** لعثمان لوصيف:

- النسق نظام يجعل الأفراد تقوم بأدوار وتفاعلات داخل نظام معين، هذا التفاعل وهذا التناغم في أداء الأدواء والانسجام الحاصل بين الفاعلين في هذا النظام هو ما يولّد نسقا معينا مؤسسا على نظام موحد.
- تعرّف الأنساق الثقافية باعتبارها نشاطا فكريا يتخذ من الثقافة عمودا أساسيا له، يعبّر عن مستجداتها وتطوراتها.
- للنسق الثقافي ثلاثة أبعاد تتمثل في أنساق الأفكار والمعتقدات أنساق، الرموز التعبيرية، أنساق التوجيه القومي.
- والأنساق الثقافية على أنواعها تنقسم من ناحية الحضور والغياب إلى نسقين واضحين وهما الأنساق المضمرة والمعلنة(الظاهرة).
- أنّ النسق الظاهر ركيزته الوعي بالبعد الثقافي زيادة على البعد الجمالي داخل النَّص.
- يعد النسق المضمر في ميدان النقد الثقافي مفهومًا مركزيًا، وهو الرفيق الخفي للنسق الظاهر.

- الحضور والغياب عباءات تلبسها الأنساق، كل بحسب نوعه وعباءته من أجل العمل داخل النّص على مستوى في البنية السطحية أو العميقة.
- في ديوان **"المتغابي"** ركز الشّاعر على النسق الاجتماعي ونسق المرأة بالدرجة الأولى، ثم تليها الأنساق الأخرى من ناحية التوظيفات.
- الأنساق المضمرة كانت حاضرة بقوة في شعر عثمان لوصيف، وهذا عائد إلى المكتسبات والتجارب التي عاشها الشاعر، إذ جعل منها وقودا لأشعاره، فالقصائد في ديوان **"المتغابي"** تتحدث ترتكز ضمنيا على خلفيات تراثية واجتماعية وسياسية وحتّى ثقافية، جعلت من الشّاعر شعلة متّقدة تنير المتلقي بومضات فيها أمل وذوق شاعري مرهف وتمكّن من ناصية الشّعر.

# قائمــة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

**أولا – المصادر**

1) عثمان لوصيف، ديوان المتغابي، مطبعة هومة، الجزائر، (د ط)، 1999.

**1 – المعاجم**

1) ابن منظور، لسان العرب المجلد العاشر، بات (ق ك) فصل التون، دار صادر ،بيروت، ط1، 1990، ص352

2) الفيروز أبادي القاموس المحيط، باب القاف فصل النُّون، دار الفكر ،بيروت لبنان، ط1، 1999، ص833.

3) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون الجزء الثالث، باب الضاد والميم.

4)

**2-المراجع:**

2) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة، مصر، مجلد 1، (دط)، 2009.

3) أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، بيروت، ط1، 2010 من 151.

4) إديتكربرويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993.

5) تالكوتبارسونر، عالم اجتماع أمريكي، عمل في جامعة هارفارد، واضع نظرية السلوك، أنشأ المنهج التطوعي، قدم نظرية التطور الاجتماعي.

6) تيودور آدورنو فيلسوف وعالم اجتماع وعالم نفس اشتهر بنظرياته النقدية والاجتماعية، من أعضاء مدرسة فرانكفورت النقدية، أهم المفكرين في الفلسفة وعلم الاجتماع

7) جاسم محمد عباس، الأنساق الثقافية في شعر موسى حوامداة، مجلة الجامعة، العراقية، العدد 49،ج2.

8) حسين الصديق، الإنسان والسلطة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (دط)، 2001.

9) حورية بكوش، تسيط مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي، دراسة في مفهوم الثقافة وعناصرها، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، العدد 11 ديسمبر، 2016 .

10) دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر:.منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007 .

11) زكي الحمد الثقافة، العربية في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

12) طراد الكبيسي، مدخل في النقد الأدبي، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2009.

13) عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ط3، 2005.

14) عبد الله عابد الشرفات، النقد الثقافي، المصطلح المفهوم المرجعيات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جدارا، الأردن،المجلد 5 العدد2، 28 فبراير، 2021.

15) العماد توفيق، المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّص وتحليل الخطاب، عالم الكتب، عمان، ط1، 2009.

16) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

17) كليفوردغيرتر: من أبرز علماء الأنثروبولجيا الأمريكيين وأكثرهم تأثيرا خلال العقد الأخير من القرن العشرين، يُعد مؤسس المدرسة التأويلية في الأنثروبولوجيا، ساهم في تطوير دراسة الأنساق الرمزية والثقافية.

18) لزهر فارس، الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف، رسالة ماجستير تخصص أدب حديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009.

19) محمد عادل شريح، ثقافة في الأسر نحو تفكيك المقولات النهضوية العربية، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008.

20) محمد عبد المطلب، النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م .

21) محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع، عند تالكو تبارسونز، بين نظريتي العمل والنسق الاجتماعي، 2001.

22) محمد عبد المعبود موسى، علم الاجتماع عندنا الكوتيارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، ط1،د–ت.

23) محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة نشر المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2000.

24) تيسي إيليوت ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ، تر: شكري عياد ضمن كتاب دارسات في الأدب والثقافة، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، مصر (د ط)، 2000.

25) ميجان الرويلي، سعد البارغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.

26) نادر كافي، تمثيلات الآخر، صورة المسرد في المتخيل العربي الوسيط، وزارة الإعلام والثقافة والتراث الوطني البحرين، ط1، 2004 م.

27) نيكولاس لومان، مدخل إلى نظرية، تح: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، بغداد، ط1، 2010.

28) سمير خليل، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري،بغداد، ط1، بيروت (لبنان)، 2012.

29) عبد الله الغذامي ، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر (دمشق)، ط1، 2004.

**2 – مذكرات ورسائل جامعية**

1) عبد الرحمان عبد الدايم، النسق الثقافي في الكتابة، مخطط رسالة ماجستير، إشراف بو جمعة شتوان جامعة مولود معمري، تيزي وزو 2011.

2) لزهر فارس، الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف، رسالة ماجستير تخصص أدب حديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009.

**3 – المجلات والمقالات**

1) جاسم محمد عباس، الأنساق الثقافية في شعر موسى حوامداة، مجلة الجامعة، العراقية، العدد 49،ج2.

2) حورية بكوش،تسيط مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي، دراسة في مفهوم الثقافة وعناصرها، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، العدد 11 ديسمبر، 2016 .

3) سمير خليل، النقد الثقافي في الدراسات النقدية العربية، مجلة الآفاق العربية،العدد 7 201.

4) عبد الله عابد الشرفات، النقد الثقافي، المصطلح المفهوم المرجعيات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جدارا، الأردن،المجلد 5 العدد2، 28 فبراير، 2021.

5) نادية أيوب عيسى،الأنساق المضمرة في رسوم كاظم نوير من منظور النقد الثقافي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد 27، عدد 02، 2019.

# فهرس المحتويات

| الفهرس | |
|---|---|
| شكر وعرفان | |
| إهداء | |
| مقدمة | 01 |
| الجانـب النظـري | |
| الفصـل الأول : الأنساق الثقافية–دراسة في المفاهيم– | |
| 1–النسق | 06 |
| 2–الثقافة | 08 |
| 3–النقد الثقافي | 13 |
| 4–الأنساق الثقافية | 15 |
| 5–أنواع الأنساق الثقافية | 19 |
| الجانب التّطبيقي | |
| الفصل الثاني: الأنساق في ديوان ''المتغابي''لعثمان لوصيف'' | |
| 1–النسق الاجتماعي | 26 |
| 2–النسق الديني | 33 |
| 3–نسق المرأة | 37 |
| 4–النسق السياسي | 42 |
| خاتمة | 47 |
| قائمة المصادر والمراجع | 49 |
| الفهرس | |
| ملخص | |

**ملخص:**

تسعى هذه الدّراسة إلى البحث في الأنساق الثقافية في ديوان **" المتغابي"** للشّاعر الجزائري المعاصر **"عثمان لوصيف"** وذلك انطلاقا من البحث في الأنساق المضمرة داخل منجزه الشّعري، فكانت هذه الدّراسة عبارة عن شقّين؛ الأول كان جانبا نظريا تم مناقشة مصطلح الأنساق الثقافية –دراسة في المفاهيم– ثم المرور إلى الشّق التّطبيقي، حيث حاولنا ممارسة تحليل النصوص الشعرية ضمن حدود الدّيوان واستنطاقه من أجل استخراج الأنساق المضمرة.

Summary:

This study seeks to investigate the cultural stereotypes of the Algerian contemporary poet Osman Loussif's office, based on the research into the vernacular stereotypes within his poetry achievement. The first was a theoretical aspect. The term "cultural stereotypes" was discussed - studied in concepts - and then passed to the applied divide, where we tried to analyze poetic texts within the limits of diwan and degrade it in order to extract verbal stereotypes.